هذا الضمير بمحاولتهم دفعه الى معاملة جرائمهم ضد الفلسطينيين والعرب على أنها اجراءات عادلة تقتضيها متطلبات ارساء دعائم الحضارة الاوربية في الشرق ! . « من الغريب أن نرى كيف ان اليسار الثوري الذي هو على استعداد لدعم القتال في سبيل الحرية الفردية لكل يهودي ، يرفض الحريات الجماعية لليهود » . هكذا يقول أبا ايبن عن مهرجان برلين الذي ندد بالجرائم الجماعية التي ترتكبها اسرائيل وهي بمثابة تجسيد « الحريات الجماعية لليهود » . ان العطف على اليهودي المضطهد ، في فترة ما ، في اوروبا لا يشكل تعاطفا مع قيام المجتمع اليهودي في اسرائيل باعلان موت فلسطين والسعي المستمر الى قمع الشعوب العربية ومنعها عن التطور .

هذا هو معنى التحول التدريجي في نظرة اجزاء كبيرة من الشباب العالمي الى قضية فلسطين التي كانت القضية الاولى في مهرجان برلين ، ليس بسبب مهارة النشاط الذي اداره اعضاء الوفد الفلسطيني في المهرجان ، بل بسبب جوهر القضية ذاتها بالدرجة الاولى . لم نعد غرباء كثيرا عن العالم .. لا لان العالم افاق وحده ، ذات صباح ، فوجدنا اصحاب قضية عادلة . ولكن لاننا تحركنا ، لاننا مسسنا جسد العالم الذي يحب الراحة والرقص والغناء وتدخين الحشيش . لاننا لم نعد غرباء كثيرا عن انفسنا تضاءلت فجوة الاغتراب بيننا وبين العالم .

قبل عشر سنين لم يكن بوسع العلم الفلسطيني ان يرتفع على اي مكان .. لا في الشرق ولا في الغرب . فلماذا ملأ جدران برلين وساحاتها وقاعاتها وضمائرها وحناجرها اليوم ؟ . لماذا يدعى ياسر عرفات لان يكون ضيف شرف في هذا التجمع العالمي الضخم؟. كان دور العالم نحونا محددا : أن يبعث الينا بأكياس من الخبز والجبن والاقمشة التي تشكل وطنا . كنا اولادا عاقلين ، فكان العالم أعقل . وكان دورنا محددا : أن نقف طوابير منتظمة ببطاقات الاغاثة ، وان نجلس على ضفاف الجداول العربية لنغسل دموعنا على الوطن المجاور . كان العالم يأتينا ، وكنا ممنوعين من الذهاب الى العالم لئلا نغتال هدوءه بصرخة او مطلب . كان يجب ان نكون لاجئين .

وها نحن تغيرنا كثيرا ، فتغير العالم . حين غيرنا دورنا ، غيّر العالم دوره . انتقلنا من مفهوم المرتينة الذي يعني النخوة والمغامرة الفردية ومصاحبة المَوال الى مفهوم البندقية الذي يعني التنظيم والعمل الجماعي والثورة من أجل أهداف واضحة وعادلة . لم نعد لاجئين . صرنا مقاتلين . وحين نعمّق وعينا لموقعنا في حركة الصراع وتشابك عناصره نستطيع ان نبلغ حالة فرز الاصدقاء والاعداء . كان مهرجان برلين تجمعا لحركات الشباب اليساري في العالم . واكتسبنا تحالفهم على خلفية معنى وأبعاد الصراع الذي نخوضه . هذا هو سندنا العالمي لاننا نخوض معركة حرية وطنية ذات مضمون متقدم . ان تعميق مضمون حركتنا الثوري بأبعاده الوطنية والقومية والعالمية ، وتطوير ممارستنا وأساليبنا الثورية هما الشرطان اللذان يستقطبان مزيدا من تأييد أوساط ثورية وديموقراطية في العالم . ليس العالم واحدا . وليس الشرق شرقا والغرب غربا مرة اخرى . نحن جزء من الحركة الثورية العالمية بشقيها الشرقي والغربي . وليس زحفنا على الركب في اتجاه استعطاف الغرب الرسمي بقادر على تقليل غربتنا عن العالم . ان حركة علاقاتنا يجب أن تكون مضبوطة بجوهر قضيتنا التي هي قضية ثورية . وان ما أعطاه مهرجان برلين من تجسيد للتحول الايجابي في حركة علاقات المقاومة الدولية ، وفي الدرجة الاولى من تعميق الرابطة مع الاسرة الاشتراكية ، هو تطور بالغ الخطورة في تعمق مفاهيم الحركة الفلسطينية يكسبها سندا شديد القوة من جهة ، ويعرضها لمحاولات تصفية جديدة من أعداء هذا التحالف من جهة اخرى .